عليه الشقاوة والخلود في اليم العذاب ولا يشرح صدره لحسن المعرفة به تعالى ورد عما
اطلق تعالى مجرد الجوارح للعبادة مع انطوا القلب من صاحبها على فساد في الاعتقاد فيكون
تلك الاعمال كلها هباء منثورا وليس لصاحبها منها الا مجرد التعب فقط كما فعل ابليس اللعين
في مدة ثمانين الف سنة التي عبد الله فيها لا يغتر ولم ينفعه الله بشيء منها وهذا شان من لم يعتن
بمعرفة اول واجب عليه وهو علم التوحيد قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا وقال جل وعز والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا الا يه نسأله سبحانه وتعالى حسن المعرفة به وان لا يحرمنا
من عظيم فضله وان يمن علينا بمحو الخاتمة والمغفرة لجميع الذنوب بالمحنة دنيا
واخرى وهذا كله ان فهمنا التثنية في اليدين على الحقيقة واما ان فهمناها على المجاز وان
المراد بهما انما هو القدرة وانما تثنيت القدرة وان كانت واحدة لتعظيمها بالتثنية
كما تعظم الشيء الواحد بالتعبير عنه بالجمع واما العين في قوله تعالى ولتصنع على عيني
فاولت بالعلم او بالكلاءة والحفظ وكذلك قوله تعالى تجري باعيننا وهذه الاية تحتمل
اربعة اوجه من التاويل احدها ما ذكرناه من العلم الثاني ما ذكرناه من الكلاءة والرعاية
ويكون التكثير بالجمع راجعا الى تعظيم العلم او تعظيم الكلاءة ويحتمل ان يكون التكثير راجعا
الى كلاءة الله تعالى كل من في السفينة اذ يكلأ الله كل واحد منهم بكلاءة تخصه ويحتمل
ان يكون الكثرة في ذلك باعتبار الكلاءة من الله سبحانه ومن الملائكة بمعنى انه يامرهم سبحانه
بصحبة اهل السفينة ومواستهم في تلك الغرات الثالث يحتمل ان يكون المراد بالاعين
اعين الماء التي تفجرت لقوله تعالى وفجرنا الارض عيونا قيل كان الماء ينزل من السماء ويخرج
من الارض فلا يترك الماء النازل من السماء الماء الخارج من الارض ان يصعد ولا يترك الماء الخارج من
الارض النازل من السماء ان يصل الى الارض فالتقى الماءان على امر قد قدر وقيل ان جميع الارض كان
يخرج الماء منها وان كان الماء كان ينزل من ابواب السماء السبعة الرابع يحتمل ان يكون معنى

قوله

قوله تعالى تجري باعيننا تجري لسادات اهل الارض واعين الناس سادات القوم وخيارهم
ولعلم يكن على وجه الارض من بني آدم في ذلك الوقت مومن الا اهل السفينة فكانوا
هم سادات اهل الارض واما الوجه في قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
فاوله الامام بالوجود اي ويبقى وجود ربك ذو الجلال والاكرام وهو ذاته سبحانه وتعالى
ويبعد حمل الوجه على صفة من صفاته تعالى كما يقوله الشيخ الاشعري لعدم اختصاص
صفته بالبقاء بل هو جل وعلا واجب القدم والبقاء بذاته وجميع صفاته الا ان يجاب
له بان بقاء الصفة يستلزم بقاء الموصوف بسائر صفاته وفيه مع ذلك تكلف وعما
يدل ايضا على ان المراد بالوجه الوجود نعته بانه ذو الجلال والاكرام والموصوف بالجلال
والاكرم هو الله سبحانه لان الجلال هو اتصافه جل وعلا بجميع صفات الربوبية فلو اراد
بالوجه صفة من صفاته لم يتصور ان توصف بصفة اذ الصفة لا تقوم بها
صفة اخرى واما قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ففي معناه ثلاثة اقوال احدها ان
يكون هالك بمعنى انه ميت كقوله تعالى ان امرؤ هلك اي مات فتقدير الاية كل حي
ميت الا الله تعالى الثاني في كل شيء هالك الا وجهه اي فان من حيث ذاته الا الله سبحانه
فانه واجب القدم والبقاء الثالث المعنى كل ما فعل لغير الله تعالى فانه هالك اي لا فائدة
فيه ولا ثمرة له الا ما فعل لوجه الله اي تصديه امتثال امر الله تعالى فانه لا ينقطع فائدته
ولذلك قال في سياق الاية له الحكم واليه ترجعون اي له الحكم بالتكليف واليه المرجع في
اعطاء الثواب لمن اخلص العمل له عز وجل نسأله سبحانه ان يصلح سرائرنا وعلانيتنا
وان يعاملنا بمحض فضله وكرمه بالمحنة في الدنيا والاخرة بجاه سيدنا ومولانا محمد العروة
الوثقى والوسيلة العظمى صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما لا يفرغ عددها ولا ينقطع
مددها ولا ينقضي امدها ورضي الله عن اله وصحبه

الفصل الخامس في وجوب حياته تعالى واقامة براهين قاطعة على وجوب القدم والبقا لجميع ما اتصف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)